الإجراءات الفنية في هندسة المقال العلمي

د. فتوح محمود

جامعة الشلف/الجزائر

مقدمة:

يعدّ المقال العلمي بمثابة البصمة العلمية الواضحة المعالم التي يتركها الباحث الأكاديمي سواء كان أستاذا جامعيا أو طالبا في مرحلة الماستر أو الدكتوراه، يسعى به إلى شد الطريق الصحيح والمنهج المناسب للوصول إلى المبتغى، وهذا ما يحكم به على مدى قدرته في إبداع الأفكار ونسجها في قالب محكم وفق أنظمة تحكم العلم والتخصص الذي يبحث فيه.

غير أننا نشهد اليوم في الساحة الجامعية وبالأخص في قسم اللغة والأدب العربية بجامعتنا الغراء حيرة كبيرة بين الطلبة في طريقة كتابة المقال العلمي، وتشتت بيّن وتيه واضح لمعظمهم في اختيار الموضوعات وتدوينها، بحجة عدم وجود ركيزة أساسية يعتمدون عليها في توضيح معالمه وهندسة طريقه.

ومعلوم أن المقال العلمي هو ذلك النشاط الفكري والأدبي النثري، الذي ينجزه الباحث في صفحات وجيزة وقصيرة مفيدة، ليخاطب به القارئ انطلاقا من فكرة معينة قائمة على إشكالية محددة، تبرز النقاش بالأدلة والبراهين مع تحديد وجهة نظره الشخصية بالشرح والتحليل والمناقشة، وصولا إلى النتائج والتوصيات، وهذه المقالات تنشر في المجلات العلمية المحكمة ضمن اختصاصها، ويلتزم فيها الباحث بقواعد وشروط تخصص كل مجلة، مع حرصهم الدائم على الجدة في اختيار المواضيع والعمل التطبيقي للبحث المعالج، لأن كل مجلة لديها لجنة قراءة مكونة من خبراء متخصصين يباشرون بدورهم في عملية التحكيم العلمي للمقالات، فيخرجون بقرار إما بنشر المقال أو تعديله أو رفضه، لأن المجلة تكتسب قيمتها العلمية طبقا لقيمة المواد المنشورة بها.

أولا: خصائص المقالة العلمية:

تمتاز المقالة العلمية عن غيرها من المقالات الأخرى بخصائص محددة، نذكر منها ما يأتي:

- ✓ أن يكون الأسلوب أسلوبا علميا يوضح ويعرض المعلومات بلغة واضحة دون أن يقع في التكرار.
- ✓ يجب أن يراعى الدقة في اختيار الألفاظ، بحيث أنها تفسر المعنى المقصود فقط دون المبالغة
- ✓ مراعاة البعد عن الألفاظ الغامضة والعبارات الإنشائية.
- ✓ مراعاة البساطة والوضوح والدقة في الكتابة والالتزام باللغة العلمية، وعرض الأفكار ببساطة وبشكل منطقي وبلغة واضحة سليمة[1].
- ✓ المقال العلمي مقال غير شخصي، فلا تظهر فيه الملامح الشخصية للكاتب، ولا الآراء الفردية، أو النزعات التعصبيّة من حب وكراهية .
- ✓ يخلو من المحسنات البديعية، والصنعة اللفظية، والكلمات الأدبية غير المفهومة، لأن المادة العلمية هي المهمة وليست اللغة، وبنفس الوقت، لابد أن تخلو اللغة من الأخطاء اللغوية والاستخدامات اللفظية الخاطئة.
- ✓ الابتعاد عن الحشو، والكلام الزائد المُكرّر دون فائدة، فكل المادة اللغوية في المقال هدفها خدمة أفكار المقالة الرئيسة[2].

ثانيا: هندسة المقال العلمي:

يتطلب من الباحث في تحرير المقالة العلمية اعتماده على أسلوب مميز وطريقة واضحة في هندسة بحثه، وقد تختلف من تخصص إلى آخر، ومن أشهر هذه الأساليب المستخدمة في مختلف التخصصات العلمية والأدبية، أسلوب **IMRAD** ، وهو النظام الذي توصي به مختلف المجلات العلمية

المحكمة الباحثين والأكاديميين باستخدام هذا الأسلوب الذي يعتمد على أربعة أقسام، حسب الكلمة السابقة التي تفصل حروفها كالتالي[3]:

حرف **I** ومعناه Introduction = المقدمة
حرف **M** ومعناه Methods = الطريقة والأدوات
حرف**R** ومعناه Results = لنتائج
حرف **A** ومعناه And = حرف عطف الواو
حرف **D** معناه Discussion المناقشة

هذه هي الأسس المهمة في كتابة المقال العلمي، ويمكن تلخيص هذه الهندسة وفق المخطط التالي، والذي يوضح المراحل المهمة في كتابة المقال العلمي كل على حسب تخصصه وميوله:

ثالثا: الإجراءات الفنية:

إن الشيء الملاحظ بين الطلبة الباحثين في كتابة المقال العلمي هو غياب الطريقة والمنهجية المتبعة في تحريره وتحديد معالمه، وبخاصة الذين هم مطالبون بالبحث والكتابة في مختلف المجالات من التخصص الواحد، وهذا ما نشهده في تخصص الأدب الجزائري، سواء أكانوا طلبة في مرحلة الماستر أو في طور الدكتوراه، والسر في ذلك يعود إلى عدم وجود ركيزة أساسية يتكئون عليها ومعلم واضح يتجهون إليه في نزع الوهم الذي ينتابهم ويستغلق أفكارهم، زيادة على ذلك غياب التخصص، وهذا ما

يعيق لهم السير الحسن في البحث، ولكن هذا لا يمنع من البحث والمواصلة فيه، بل يزيده ثقافة ويعرف مدى تلاقح العلوم في مختلف المجالات، وإنني في هذه الصفحات المعدودة سأوضح أبرز الإجراءات الفنية في تحرير المقال العلمي للطلبة، وهي كالتالي:

1. **العنوان:** لعل أكبر مشكل يواجهه أي طالب باحث في كتابة المقال هو عائق في حسن اختيار العنوان يتفق مع ميوله ورغباته ويتناسب مع المادة المبحوث عنها في شكل جزئي، لأن هذا الانجاز ليس بالأمر السهل على الباحث الجديد، ولن يأتي ذلك إلا بعد سعة الاطلاع والقراءة المتأنية والثقافة القبلية والإحساس بالمشكلة التي تعدّ نقطة بداية للبحث، زيادة على ذلك الاستعداد والرغبة النفسية الذاتية، والتخصص العلمي، وتوفر المادة العلمية، كل هذه الأمور تساهم بشكل واضح في براعة اختيار عنوان المقال[4]، وحسن حداثته وأصالته، لأنه "كلما كان طابع الأصالة متوفرا في البحث، أي أن هناك مساهمة حقيقية في البحث العلمي، وإضافة متوقعة في حقل الاختصاص"[5]، وهي الغاية المنشودة في المجلات العلمية المحكمة.

لذا يراعي في عملية صياغة عنوان المقال لاعتبارات عديدة، يجب أن يلتزم بها الباحث، وتنقسم هذه الاعتبارات إلى قسمين[6]:

القسم الأول: موضوعي: ويتمثل في الجوانب الآتية:

_ يلتزم أن يكون العنوان معبرا عن مضمون البحث ومحتواه دون زيادة أو نقصان.
_ يفضل أن يكون العنوان مبينا لنوع المنهج وطبيعة الأدوات المستخدمة فيه.
_ يجدر أن أن يبرز العنوان أهمية الموضوع.
_ يعكس العنوان بشكل مكثف إشكالية البحث.

والقسم الثاني: شكلي: ويقصد به التركيب اللغوي للعنوان، ويلتزم أن يكون:

_ محدد ومركزا وبعيدا عن أي شكل من أشكال التعميم أو التطويل.
_ أن يكون واضحا خاليا من الغموض.
_ أن يكون مباشرا يسهل فهمه.

ومعلوم أن الأدب الجزائري يتوفر على كم مميز من المصادر التراثية والدراسات الحداثية والمعاصرة تلقاها الطالب ووجه إليها لعله تساعده في اختيار العناوين، لأن المكتبة الجامعية والمواقع الالكترونية والمجلات العلمية المحكمة موفرة حقل المعرفة في هذا التخصص، زيادة على ذلك فهذا التخصص موجود في الجامعة بمختلف الأطوار التعليمية، ليسانس وماستر ودكتوراه، وهذا ما يُبن مدى اهتمام القسم بطاقمه التعليمي بالأدب الجزائري في مختلف المراحل التعليمية من الأدب الجزائري القديم إلى المعاصر شعرا ونثرا، وعليه فالقراءة وسعة الاطلاع والرغبة النفسية والثقة بالنفس تصنع العناوين بنظرة جديدة تساهم في حقل البحث العلمي الأكاديمي، وتتحدد جدة الموضوع على أساس مجموعة من المعايير[7]:

_الكشف عن جانب محجوب من الحقيقة.

_تقديم تفسير جديد.

_تصحيح خطأ علمي.

_إكمال جانب ما ما يزال ناقصا.

_شرح أمر غامض مبهم.

_التأليف بين أمور مشتتة.

_جمع وتنظيم نظريات متفرقة يفيد جمعها وتنسيقها في إعطاء رؤية جديدة لموضوع ما.

وعلى العموم فإن أفضل عناوين المقالات على الإطلاق هي التي تساهم في حل مشكلة علمية أو فكرية تمس الواقع المعاصر أو المستقبلي للباحث.

2. الملخص Abstract : يكتب الملخص بعد الإنهاء من كتابة المقال، لأنه يأتي موجزا لمادة بحثه في أسطر معدودة وبكلمات محدودة، وهو بمثابة نقطة بداية المقال، والواجهة المهمة التي يهتم بها لمتلقي بعد العنوان، فمن خلاله يستطيع القارئ أن يعرف مجال اهتمام هذا المقال، وهل يدخل في محل اختصاصه ومجال اهتمامه، لأن الباحث يقدم صورة مختصرة عن أهم محاور البحث دون التطرق للتفاصيل الدقيقة، مركزا على مشكلة البحث المطروحة، ومنهجية العمل المتبعة والأدوات المستخدمة فيه، وكذلك عرض الاستنتاجات الرئيسة المتوصل إليها[8]، ثم يجعل له الكلمات المفتاحية **Key words**، وهي في الغالب المصطلحات البارزة في عنوان البحث المبحوث فيه.

3. المقدمة: Introduction : يتطلب البحث الأكاديمي في كتابة المقدمة من الإحاطة بالموضوع بشكل عام، ثم تخصيص الحديث عن القضية الجزئية المراد البحث عنها، وهنا تظهر إشكالية البحث، ثم يُبين الباحث الدراسات التي سبقته في هذا الموضوع والتي لها علاقة مباشرة به، وتكتب بشكل علمي متسلسل ومختصر، حتى يتسنى للقارئ معرفة أوجه التشابه والاختلاف بين مجهود الطالب والدراسات التي سبقته، فمثلا إذا أخذنا موضوعا ما في الأدب الجزائري لابد من ذكر الأسس العلمية التي يقوم عليها هذا الموضوع في المقدمة كما يلي:

- ✓ لابد من إدراج الكلمات المفتاحية في المقدمة حتى يبين الباحث للقارئ الموضوع المراد البحث فيه ومجال الاهتمام الذي يدخل ضمنه.
- ✓ استعراض موجز للدراسات السابقة المنشورة حول هذا الموضوع والتي هي ذات صلة تامة به، وهو ما يثبت أن الباحث على اطلاع واسع بميدان تخصصه.
- ✓ التفصيل في الغرض من هذه الدراسة والفرضيات التي ينطلق منها.
- ✓ توضيح المنهج المستخدم في الدراسة بإيجاز وأسباب اختياره لهذا الموضوع، ومحاولة موازنته من الدراسات التي سبقته في هذا المجال.

4. الطريقة والأدوات Méthode : تعدّ هذه الجزئية النقطة المهمة في البحث، وتسمى كذلك العرض: الذي يحتوي على كامل أفكار المقال، ويجب كتابته بأسلوب مميز يجذب القاري ويلفت انتباهه، ويأتي غالبا في شكل فقرات تحمل عناوين فرعية تتناسب مع محتواها، و من سماته: التسلسل المنطقي للأفكار، والدقة في التعبير، ووضوح الأسلوب، وغيرها من الأساليب والطرق التي تزيد من وضوح الفكرة وسهولة إيصالها للقارئ، لأن الباحث يعرض فيه طريقته المبتكرة والمواد المستخدمة في عرض محتوى عمله التطبيقي، وهي تختلف من موضوع إلى أخر ومن باحث لغيره، لأن مقدرة الباحث اللغوية وسعة اطلاعه على مواد البحث وتمكنه من معالجة القضايا بشكل مغاير لمن سبقوه، هو ما يثبت تحكمه ومدى براعته في التفوق عن غيره في معالجة الفكرة والأسبقية التي يحتلها لذلك.

ومعلوم أن الأدب الجزائري شعرا كان أو نثرا يحتوي على مكتبة مهمة، بالرغم من النكبات التي مرت بها الجزائر وعاشها الكتاب، إلا أن هذا لم يمنعهم من ترك بصماتهم وشحذ أقلامهم للتعبير عن مختلجات صدورهم ومعين أفكارهم، فكان من نتاج ذلك مكتبة ضخمة في مختلف المجالات الأدبية واللغوية والنقدية، وحتى يتسنى للطالب الجامعي معرفة ذلك أسندت لهم مقاييس متعددة في مختلف الأطوار التعليمية ليسانس ماستر دكتوراه لدراسة الإنتاج الفكري الجزائري، بل وحتى هناك مقياس مثلا تحت عنوان: مصادر الأدب الجزائري،.... وغيرها، وكلها مواضيع لها علاقة تامة بتحفيز الطلبة على المعرفة بأدب المنطقة وعلمائها وموروثها الفكري والثقافي، واختيار المواضيع التي تناسبهم حول هذا الأدب وأهم رواده في مجال اختصاصهم.

وينصح في كتابة عرض المقال:

1. أن يكون الأسلوب أسلوبا علميا يوضح ويعرض المعلومات بلغة واضحة دون أن يقع في التكرار.
2. يجب أن يراعى الدقة في اختيار الألفاظ، بحيث أنها تفسر المعنى المقصود فقط دون استعمال ألفاظ المبالغة.
3. يجب مراعاة التواضع في الكتابة وتحاشي الظهور بمظهر الغرور أو الكبرياء.
4. مراعاة البساطة والوضوح والدقة في الكتابة والالتزام باللغة العلمية، وعرض الأفكار ببساطة وبشكل منطقي وبلغة واضحة سليمة.
5. مراعاة الأسس العلمية في بناء الجمل واستخدام الألفاظ المناسبة التي تناسب موضوع البحث[9].
6. تجنب الحكم الجازم والفردي وحب الأنا والتعصب للفكرة.
7. توحيد الضمير في الخطاب وتجنب الأخطاء الإملائية والنحوية واللغوية التي تحط من قيمة البحث، وعدم الوقوع في التكرار الذي يخل بالبحث، وغيرها من الأمور التي تراعى في مجال البحث العلمي الأكاديمي.

النتائج والمناقشة Results and Discussion **:** إن أي بحث لابد من أن يخرج بنتائج، وهذه الأخيرة تحتاج إلى نقاش وتوضيح رأي الباحث فيها، لأن أي نتيجة متوصل إليها لابد في البحث الأكاديمي من تقديم تفسير لها، وإن لم يكن ذلك سيطلب منك المراجع لمقالك تفسيرا لنتائجك المتوصل إليها، وحتى يتسنى هذا المطلب ما على الباحث إلا أن يقوم بترتيب أفكاره بشكل تسلسلي ومنطقي قبل الخوض في تدوينها، وهناك خطوات مهمة لابد من توضيحها لكتابة المناقشة حتى ترقى بمستوى الباحث في بحثه وهي[10]:

- ✓ إن ترتيب النقاش يتسلسل من الجزئيات إلى العموميات، ومن النتيجة التي توصلت لها من المقدمة.
- ✓ استخدام دوما زمن الماضي البسيط في الكتابة، كما يجب استخدام المصطلحات نفسها والاختصارات التي وضعتها في الكلمات المفتاحية بشكل متناسق.
- ✓ ابدأ النقاش بإعادة طرح نظريتك أو فرضيتك الجديدة التي تحدثت عنها في الجزء المتعلق بالطريقة ثم قم بالإجابة على التساؤلات التي طرحتها في المقدمة.

- ✓ لابد من تدعيم أقوالك بالنتائج التي توصلت إليها مع تفسير أي شيء توصلت إليه، ثم قم بربط النتائج التي توصلت لها مع ما توصيل له الباحثون الآخرون من خلال الأبحاث السابقة.
- ✓ يجب عرض كامل النتائج مع إعطاء تفسير للجانب السلبي والايجابي، وبذلك تكون النتائج مقنعة للقارئ.
- ✓ لابد من توضيح أهمية هذا البحث وما الجديد الذي أضافه للبحث العلمي، لأن إن لم يكن هناك جديد، فإن البحث يفقد عنصر الإبداع.

5. **الاستنتاج أو الخلاصة Conclusion:** وهي خاتمة المقال، والتي تعدّ من أهم عناصره، وتتضمن النتيجة النهائية المستخلصة للأفكار المطروحة فيه، ومن شروطها أن تكون مُختصرة وغير طويلة أيضا، توضح محصلة البحث مع التفسير العلمي المدعم بالنتائج، وحتى يستطيع الباحث أن يخلص إلى خاتمة وافية شافيه، فعليه أن يتبع الخطوات التالية[11]:

- ✓ تدوين الأفكار التي تعبر عما توصل إليه الباحث في البحث بشكل متسلسل.
- ✓ تدعيم كل فكرة بما جاء في قسم النتائج.
- ✓ مقارنة ما توصل إليه الباحث مع ما توصل إليه سابقيه في أبحاث متفرقة.
- ✓ كتابة كل ما سبق بشكل تسلسلي.
- ✓ قراءة جميع ما سبق مع حذف مالا يلزم، وإعادة ترتيب الفقرات لتخرج بشكل متسلسل.

6. **المصادر والمراجع Références:** تُعدّ المصادر والمَراجع من العناصر المهمة والسند الأساسي الذي تستند إليه عملية التوثيق في كتابة المقال العلمي، وهي في العرف العام تدّون في أخره وترتب إما ألفبائي أو أبجدي لأسماء المؤلفين حسب شروط المجلة العلمية، ولذا يجب تواجدها بدقة؛ لأن العديد من القارئين يريدون الرجوع للمعلومة والتأكد من صحتها للأمانة العلمية والإضافة إليها أو أخذها بحد ذاتها، غير أننا نجد معظم الطلبة يقعون في الكثير من الأخطاء في تصنيفها أو كتابتها، زيادة على ذلك عدم إدراج بعض منها بسبب عدم مراجعة المقال بالكامل، أو غياب في طريقة تصنيفها أو التفريق بينها: هل هذه الكتب تدخل ضمن المصادر أم المراجع؟، والحقيقة أن هناك قاعدة منهجية في التمييز لذلك، فمثلا "إذا كان موضوع البحث يتعلق بشخصية من الشخصيات، فإن المصادر تكون هي مؤلفات هذه الشخصية، أما المراجع فتكون هي مجموعة الدراسات التي كتبها آخرون عن هذه الشخصية"[12]، ومن هنا فإن سبب غياب مثل هذه النصائح، نجدها تؤثر على ثقافة الطالب وتوقعه في هنات تصنيف المؤلفات، ويبقى دوما تائها في رسم الطريقة المنهجية لضبط المصنفات، زيادة على ذلك نجد الحيرة والاضطراب في توثيق الكتاب المطبوع أو المقال المنشور، مع العلم أن لكل منهما خصوصيات تختلف عن الآخر، هذه الأمور وغيرها تغيب عن بعض الطلبة، إذا لم يرشد إلى ذلك ويُنبه عن الطريقة في ترتيب مواد الكتاب والمقال العلمي والرسالة الجامعية، لذا لابد على الباحث الالتزام بالشروط التالية:

- ✓ لابد من التفرقة بين المصدر والمرجع.
- ✓ لا يدرج القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف كأنها مصادر ومراجع من إبداع الإنسان العادي.
- ✓ الفصل بين المصادر والمراجع والمقالات والرسالة الجامعية، وجعل كل نوع منها على حدة.
- ✓ إن توثيق معلومات الكتاب يختلف عن الرسالة والمقال، لذا على الباحث معرفة الطريقة في ذلك، ولنضرب لذلك مثال:

الكتاب: صاحب الكتاب: اسم الكتاب، اسم المحقق، اسم المترجم أو المقدم، دار النشر، بلد النشر، سنة النشر، الطبعة، المجلد، الجزء، الصفحة.

المقال: صاحب المقال: عنوان المقال، اسم المجلة، هيئة المجلة مثلا مختبر أو مجلس ومكان صدورها، المجلد، الجزء، العدد، السنة، الصفحة.

الرسالة: اسم الطالب: عنوان الرسالة الجامعية، تكتب عبارة (أطروحة) لنيل شهادة الماجستير أو الدكتوراه، اسم الجامعة، البلد، السنة الجامعية، الصفحة.

- ✓ يراعى قبل نشر المقال من مراجعته جيدا بعد أسبوع من انجازه، حتى تظهر للكاتب بعض الهنات التي وقع فيها، والأحسن من ذلك أن يسند إلى قارئ آخر قبل أن يوجه إلى المجلة العلمية المراد تحكيمه ونشره، بداية من العنوان إلى قائمة المصادر والمراجع.

هوامش الدراسة:

[1] ينظر: عبد الله محمد الشريف: مناهج البحث العلمي دليل الطالب في كتابة الأبحاث والرسائل العلمية، مكتبة الاشعاع، الاسكندرية مصر، ط1، 1996م، ص153-154.

[2] ينظر: عبده الراجحي: كيف تكتب مقالاً علميّاً، دار الصحابة للتراث بطنطا، الطبعة الأولى، 2013، ص7-8 . وموقع على الشبكة: http://mawdoo3.com

[3] ينظر: إبراهيم بختي: الدليل المنهجي لإعداد البحوث العلمية، منشورات مخبر المؤسسة والتنمية المحلية المستدامة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر، ط4، 2015م، ص49-50.

[4] ينظر: عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، كتابة البحث العلمي صياغة جديدة، مكتبة المرشد، الرياض السعودية، ط9، 2005م، ص48 وما يليها.

[5] مروان عبد المجيد ابراهيم: أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، مؤسسة الوراق، عمان الأردن، ط1، 2000م، ص85.

[6] محمد عثمان الخشت: فن كتابة البحوث العلمية وإعداد الرسائل الجامعية، مكتبة ابن سينا القاهرة مصر، دط، 1990م، ص30.

[7] محمد عثمان الخشت: فن كتابة البحوث العلمية وإعداد الرسائل الجامعية، مكتبة ابن سينا القاهرة مصر، دط، 1990م، ص09.

[8] ينظر: إبراهيم بختي: الدليل المنهجي لإعداد البحوث العلمية، ص51.

[9] ينظر: عبد الله محمد الشريف، مناهج البحث العلمي دليل الطالب في كتابة الأبحاث والرسائل العلمية، مكتبة الشعاع، الاسكندرية مصر، ط1، 1996م، ص153-154.

[10] ينظر: مقال: أبو عمر: كيف تكتب مقالا علميا، منشور على الشبكة العنكبوتية، ص06.

[11] ينظر: مقال: أبو عمر: كيف تكتب مقالا علميا، منشور على الشبكة العنكبوتية، ص07

[12] محمد عثمان الخشت: فن كتابة البحوث العلمية وإعداد الرسائل الجامعية، مكتبة ابن سينا القاهرة مصر، دط، 1990م، ص104.